

شرح نونية ابن القيم (94) - الثلاثاء 61-7-4441هـ

عبدالكريم الخضير

هلا والله ما اجي خلاص لا لا الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فيقول الامام ابن القيم رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

في معرض كلامه عن الراكب الاخير ركب اهل السنة والجماعة الممثلين لما جاء عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام يقول رحمه الله تعالى يقول فالعارفون مرادهم في اعمالهم التي يتقربون بها الى الله جل وعلا - [00:01:12](#)

احسانه احسان العمل والجاهلون عن الاحسان تنكبوا عنه جانبا واهملوا وعادلوا الى غير الاحسان جاهلون الجهل منه ما يدعو الى ما ينقض الاسلام ومنها ما يكون صاحبه في دائرة الاسلام - [00:01:58](#)

لكنه بجانب لما تل عليه الكتاب والسنة جهلا منه وهذه طريقة كثير من العوام الذين يتعبدون لله بمجرد الحرص ومجرد محبة الخير حاليا اعمالهم او عرية اعمالهم تحري الصواب لما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام. وكثير من العامة يقعون في اشياء بسبب جهلهم - [00:02:47](#)

تناقض الاحسان وتخالف الاحسان وان كان ذلك من حسن قصد ونية لكن هذا لا يعفيهم لان مقتضى شهادة ان محمدا رسول الله ان لا يعبد الله الا بما شرع فالتعبد بغير ما شرعه الله جل وعلا - [00:03:30](#)

لا شك انه مخالف لما امر الله به فلا بد من اتباعه عليه الصلاة والسلام وهو شرط من شرطي صحة العمل العمل لا يكون صحيحا ومن ثم لا يكون حسنا الا اذا كان خالصا لله جل وعلا - [00:04:03](#)

صوابا على سنة نبيه عليه الصلاة والسلام وهو العلي بن الله هو العليم وجاء في العلو ما يزيد على الف دليل كما ذكره شيخ الاسلام وابن القيم وصنف فيه الحافظ الذهبي كتاب العلو - [00:04:33](#)

والادلة بذلك لا تحصى. وهو العلي يرى ويسمع خلقه السميع البصير من فوق عرش فوق سبع ست ثماني موقع نص على العرش ثم اردفه بالست والثمان اللي هي اربعة عشر - [00:04:59](#)

الصلوات السبع الاراضون السبع مع العرش فيتفق مع ما تقدم من قوله فوق سبع ثماني هناك عد العرش وهنا افرد العرش مع الست والثمان صارت سبع وثمان خمسة عشر وخمس عشرة - [00:05:29](#)

وهنا افرد العرش من فوق العرش فوق ست ثمان اربعة عشرة فلا تخالف بين البيتين البيت السابق اربع مئة واثن عشر السابق وزعمت ان الله يسمع خلقه ويراهم ويراهم من فوق سبع ثمان - [00:05:55](#)

لا تخالف بين البيتين لانه هنا ادرج معها العرش مع السماوات السبع والارضين السبع فيكون المجموع سبع ثمان خمسطعش وهنا قال افرد العرش من فوق عرش فوق ست ثمان فلا فلا اختلاف - [00:06:43](#)

فيرى ديبب النمل في غسق الدجى يرى ديبب النمل اصغر المخلوقات في غسق الدجى ظلمة الليل البهيم ويرى كذلك تقلب الاجفان يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ما في اسرع من طرفة العين - [00:07:09](#)

قبل ان يرتد اليك طرفك فيرى ذلك تقلب الاجفان من جميع خلقه امر واحد ثم اذا خلص رأى الثاني ثم الثالث الى تمام المخلوقات لا قدرة الهية عجيبة قد لا يتصور المخلوق - [00:07:40](#)

مضجيج واصوات العباد. يعني ارتفاع اصواتهم اختلاطها وضجيج اصوات العباد بسمعه لا يخفى عليه شيء تخفى عليه خافية ولديه لا يتشابه الصوتان كل شخص مميز بصوته جل وعلا وتغاير الاصوات - [00:08:12](#)

مع هذه الاعداد الهائلة من المخلوقات من تمام قدرته لابد ان تجد فرقا بين فلان وفلان في الصوت في الصورة في كل ما يتعلق به ولديه لا يتشابه الصوتان وهو العليم - [00:09:11](#)

وهو العليم بما يوسوس عبده ما يختلف في قلبه وما يحوق من صدره يعلمه الله جل وعلا هو العليم مما يوسوس عبده في نفسه من غير نطق لساني ما يحتاج يتكلم - [00:09:39](#)

لا يحتاج الى ان ان يتكلم او يفصح عما في ما في فؤاده هذه الوسوسة التي تجول حديث النفس في جميع المخلوقات يعلمها الله جل وعلا ويميز بينها ولا يشتبه عليه شيء من ذلك - [00:10:06](#)

فليستوي في علمه مع القاصي يستوي في علم الله جل وعلا الثاني مع القاصي. اقرب المخلوقات وابعد المخلوقات على حد سواء في علم الله جل وعلا وذو الاصرار والاعلان بين ان يعلن ويفصح الانسان عما في نفسه وبين ان يسر بذلك - [00:10:34](#)

وهو العليم بما يكون غدا وما قد كان والمعلوم والمعلوم في في ذا الان وهو العليم بما بما يكون علي مما يكون لا يعلم ما في غد الا الله. الا الله جل وعلا - [00:11:14](#)

هو العليم بما يكون غدا وما قد كان في السابق والمعلوم يفيدنا الان في هذا الوقت وبكل شيء لم يكن بكل شيء لم يكن لو كان كيف يكون موجودا لدى الاعيان - [00:11:35](#)

الله جل وعلا يقول ولو ردوا لعادوا ولو ردوا لعادوا. لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خباء لو ردوا يعني دخلوا الجنة دخلوا النار وطلب الاعادة ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا - [00:11:58](#)

ظالمون يطلبونها الله جل وعلا يقول لو ردوا لاجيبت دعوتهم وردوا لعادوا لمن هم هذا كائن ولا لم يكن؟ لم يكن. لم يكن والله يعلمه لو كان كيف يكون وبكل شيء لم يكن لو كان كيف يكون موجودا لدى لذي الاعيان - [00:12:28](#)

هو القدير وكل شيء فهو مقدور له طوعا بلا عصيان الله جل وعلا على كل شيء قدير على كل شيء قدير فقولهم الله على ما يشاء قدير على ما يشاء قدير - [00:13:03](#)

مفهوم ان الذي لا يشاءه الله جل وعلا لا يقدر عليه ولذا هذه العبارة منتقدة اذكر ان بن جرير الطبري في تفسير سورة الملك وانا بعيد العهد جدا انه اطلق هذه العبارة - [00:13:38](#)

على ما يشاء. ها؟ فانك فاني على ما اشاء قادر نعم فاني على ما اشاء قادر نقول هذه من ضمن مقدورات الله سبحانه وتعالى هو قادر على ما يشاء وما لا يشاء. وهو على كل شيء - [00:14:12](#)

لكن تعبير المخلوق تقييد القدرة بالمشيئة ما هو بصحيح واخبار الله جل وعلا عن نفسه انه يقدر على ما شاءه وما لا يشاؤه هذا حق شسمه اشهد ان لا اله الا الله - [00:14:40](#)

المتبع اذا قال كلاما محتملا يحمل على احسن المحامل لانه عرف هذا من منهجه وذكرنا مرارا ان القسم الذي يقسم به النبي عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده المتبع السني الذي يثبت السمع - [00:15:18](#)

لله جل وعلا اذا قال روعي في تصرفه وجاء باللازم قلنا ليس لا يوجد احد ليست روحه في تصرفه لكن اذا قال من يؤول الصفات نفسي بيده الروحي بتصرفه انه ما هو بصحيح - [00:15:51](#)

اثبات اليد لله جل وعلا ثبتت بها النصوص من الكتاب والسنة فيجب اثباته على ما يليق بجلاله وعظمته ما يقال مثل هذا الكيل بمكيالهن لا. عرفنا منهج هذا انه يثبت اليد - [00:16:22](#)

لله جل وعلا. فاذا اتى باللازم مع اثبات الاصل ما يلام ما في احد روحه ليست في تصرف الله جل وعلا. لكن اذا قالها من لا يثبت الصفات قلنا كلامك مردود - [00:16:48](#)

بل ثبتت اليد على ما يليق بجلاله وعظمته في النصوص القطعية من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وعموم قدرته يدل بانه هو خالق الافعال للحيوان الله جل وعلا خلق المخلوقات - [00:17:06](#)

وخلق افعال هذه المخلوقات الله خلقكم وما تعملون هو خالق الافعال كما انه خالق هذه الذوات وعموم قدرته يدل بانه هو خالق

الافعال للحيوان هي هي خلقه حقا الافعال خلق لله حقا - [00:17:47](#)

لا على سبيل المجاز بل هي حقيقة الله خلقها جل وعلا وللإمام البخاري كتاب اسمه خلق افعال العباد الجبرية يقول ليس لهم افعال اصلا العباد ليس لهم افعال بل افعالهم وحركاتهم مثل - [00:18:36](#)

ورق الشجر في مهب الريح ويقابلهم المعتزلة الذين يقولون العباد يخلقون افعالهم فاثبتوا مع الله خالقا سموا من اجله مجوس هذه الامة هي خلقه حقا وافعال له منصوبة الى الله جل وعلا باعتبارها خلق له وهي محسوبة لهم باعتبار انها افعالهم - [00:19:18](#)

افعال لهم حقا ولا يتناقض الامر. هذا محمل صحيح وذاك محمل صحيح فالفعل الواحد له فاعل خالق له خالق وهو الله جل وعلا وله فاعل يجري عليه هذا الامر من خلق الله جل وعلا يجري على يديه وهو مخلوق - [00:20:04](#)

هي خلقه حقا وافعال لهم حقا ولا يتناقض الامر لكن اهل الجبر والتكذيب بالاقدار من فتحت لهم نظروا بعين واحدة الجبرية نظروا الى هذه الافعال بانهم جبروا عليها والزموا بها - [00:20:34](#)

وليس لهم اي دور في وجودها مثل ايد المرتعش وورق الشجر بمهب الريح وهكذا لكن اهل الجبر الجبرية الذين قلنا العبد مجبور على افعاله ويترتب على قولهم ان الله بتعذيبه اياهم - [00:21:10](#)

ظالم لهم لانه يعذبهم على ما ليس من فعلهم وهذا الامر يردده الرازي في تفسيره كثيرا وهو جبريل في هذا الباب والمقابل ما يكرره الزمخشري في تفسيره يرى ان العبد يستقل - [00:21:50](#)

بفعله وانه يخلقه من غير معونة الله جل وعلا عليه خلقه مع قدرته عليه تامة فهما قولان متناقضان على طرفي نقيض وتوسط اهل السنة بتوفيق الله جل وعلا لهم الحق الذي تدل عليه النصوص - [00:22:22](#)

قالوا العبد له قدرة ولكنها تابعة لقدرة الله جل وعلا ومشيتته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاثبت لهم الرمي والاصابة من الله جل وعلا نظروا بعيني اعور اذ فاتهم نظر البصير وغارت العينان - [00:22:59](#)

نظروا بعيني اعور. هؤلاء نظروا بالعين اليمنى واولئك نظروا بالعين اليسرى وعند الطائفتين من النقص ما عندهم ولذلك الاعور اذا جاءه احد من الجهة التي فيها العين التي لا ترى - [00:23:37](#)

يتطرق اليه الخلل والعوراء من من من الغنم او من الابل يفوتها كثير من الرعي وفي طريقها في المرعى لا ترى بالعين التي لا تبصر ولذلك مثل هذه لا تجزئ في الاضحية - [00:24:02](#)

وبالمقابل الذي يرى بالعين الثانية يغيب عليهما يمر به ويأتي عليه من جهة العين الاخرى نظروا بعيني اعور اذ فاتهم نظروا البصير وغارت العينان نسأل الله العافية دخلت في الرأس - [00:24:28](#)

قول الداعي نامت العيون وغارت النجوم غارت النجوم يعني دخلت في مغيبها مسيلمة لما سمع ان النبي عليه الصلاة والسلام احتفل في بئر فايش ها؟ عذب ماؤها وكثر يعني فارت - [00:24:58](#)

قالوا المسيلمة انت ما انت بدو ما انت رسول مثله اعطنا اللي عندك يمثل في البئر غارت ذهب ماء بالكلية يبسط نظروا بعيني اعور اذ فاتهم نظر البصير من هو البصير - [00:25:46](#)

الذي يحقق ما جاء عن الله وعن رسوله ويعترف به ويقر به على مقتضى ما جاء عن الله ورسوله على مراد الله ومراد رسوله عليه الصلاة والسلام وغارت العينان لا هذي ولا هذه تنفع - [00:26:21](#)

لا عين الجبري ولا عين قدري. القدري كلاهم لا تنفع فحقيقة القدر الذي حار الوري لا شك ان القدر سر الله في خلقه كثير من من اهل النظر والكلام واهل الذكاء - [00:26:46](#)

حاروا في هذا الباب فحقيقة القدر الذي حار ولم يسلم في ذلك الا من استسلم فيما جاء عن الله وعن رسوله من خاض في مسائل القدر لا شك انه سوف يأتيه ويظل - [00:27:19](#)

وحقيقة القدر الذي حار الوري في شأنه هو قدرة الرحمن الجواب الامام احمد بن حنبل سئل عن القدر فقال له قدرة الرحمن والامام ابن القيم الناظم كتاب كبير في هذه المسألة - [00:27:46](#)

سماه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل واستحسن ابن عقيل شيوخ الحنابلة ابو الوفاء ابن عقيل استحسن ذا من احمد استحسن هذا الجواب من الامام احمد لما حكاه عن الرضا الرباني - [00:28:20](#)

الامام احمد بن حنبل الشيباني قال الامام شفى القلوب بلفظة ذات اختصار وهي ذات بيان يعني احيانا تأتي الاجوبة يسأل العالم عن مسألة فيريد ان يبسطها يشقق المسائل الداخلة تحتها - [00:28:54](#)

ويطيل الكلام فيها على اسلوب الاطناب وقصده البيان ثم النتيجة تضيق السامع من كثر الكلام وحيانا يسأل العالم الموفق فيجيب بجواب مختصر يفهمه السامع ويجتمع عليه فكره حيث لا يتشتت - [00:29:33](#)

الشرح والبسط لا سيما في هذا الباب الذي باب العقائد يقتصر منه على ما يكفي لان الانسان قد يريد البسط ويتوسع فيقع في محذور لم يحسب له حساب ويقع في لوازم - [00:30:12](#)

لا تلزمه لو اختصر. واقتصر على الفاظ السلف وحكاهم في طريقتهم في بيان هذه المسائل الاصلية قال الامام شفا القلوب بلفظة ذات اختصار وهي ذات بيان لفظا واحدة قدرة الرحمن - [00:30:43](#)

مختصرة لا يستطيع الجبري ان يلج من خلالها وكذلك القدر لا يستطيع فهي كلمة جامعة مانعة لا يخرج منها فرد من افراد ما يتعلق بهذه المسألة العظمى هي مسألة القدر - [00:31:10](#)

لا يخرج منها ولا يدخل فيها ما ليس منه واستحسن ابن عقيل ابن عقيل من شيوخ حنابلة ومشاهيرهم واذكيائهم قالوا انه كان معتزليا فهداه الى مذهب اهل السنة مع ان الغالب ان مثل هذا الذي كان على مذهب ثم تاب ورجع الى مذهب اهل السنة لا بد ان - [00:31:38](#)

يبقى فيه شوائب من مذهبه الاول لا يستطيع ان يتخلص منه مثل هذا قيل في الامام الاشعري يعني الامام الاشعري هل هو على مذهب احمد بن حنبل ولكن تجد في كلامه - [00:32:12](#)

ما هو من رواسب المذهب الاول وان كان لا اخاله ليس بكبير كما كان قبل ومثل ابن عقيل وغيره ممن كان على مذهب مخالف ثم هداه الله الى اتباع السنة - [00:32:37](#)

وله مصنفات منها ما يسمى بالفنون الفنون لابن عقيل انا ما اعرف انه طبع منه الا اثنين مجلدين وبالغوا في عدد اجزائه قالوا خمسمائة وقال ابن الجوزي رأيت المجلد المجلد آ السابع بعد الستمئة - [00:32:55](#)

ومنهم من اوصله الى ثمانمائة جزء ولعلها من الاجزاء التي عند اهل الحديث يعني شبه ملازم كل ثمانمائة مجلد العمر لا يستوعب هذا كتاب واحد من كتبه وقالوا انه يشتمل على كل ما يحتاجه - [00:33:28](#)

الناس من الذرة الى الفلك واما استيعابه لجميع ما يحتاجه الناس هذا من خصائص ما قال الله فيه ما فرطنا في الكتاب من شيء اليس هذا من قدرة المخلوق نعم - [00:33:52](#)

لو يقول قائل وقد فكرت في في ايام مضت ان الانسان قد قد يشرع في تأليف تفسير يدخل فيه جميع العلوم هذا مع طولة العمر والاسعاف اسعاف الصحة القدرة وتوفر المصادر والمراجع يدخل يستطيع - [00:34:17](#)

للتفسير بالمأثور مثلا كم فيه من يمكن تدخل كل السنة ما من علم من العلوم الا وفيه اشارة في القرآن اليها صعب صعب ليس بمقدور البشر ندخل جميع العلوم القرآن - [00:34:54](#)

يعني يمكن على طريق الاختصار والاشارات ويمكن لكن صعب هذا من الصعوبة شيء الاحاطة في غاية الوعورة والصعوبة ها؟ مستحيل شو ؟ قد يكون مستحيل الان انت لو بغيت تفسير الفاتحة فقط - [00:35:23](#)

من جميع التفاسير الموجودة في الدنيا ثم اذا اتيت الى اية فيها اشارة الى علم من العلوم رحت تستوعب هذا العلم يعني مثل ما حاول الوزير بن هبيرة شرح الصحاح رواه البخاري ومسلم - [00:35:50](#)

في كتاب سموه الافصاح لما وصل الى حديث من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ذكر جميع المسائل الفقهية واختلاف العلماء فيها فاذا قسنا الاحاديث على هذا متى ينتهي - [00:36:14](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين في ترجمتها هنا في الحاجة الظاهري البغدادي الظفري
المقرئ حنبلي الاصولي وين يا ابن الحلال رايعين اقصى كان معتزليا في اول حياته ثم اشهد على نفسه انه تاب عن ذلك وصحت
توبته ثم فصف الرد عليهم - 00:36:39

مصنفاته الفنون واشهرها والواضح في اصول الفقه والجدل على طريقة الفقهاء له كتب كثيرة من القائمة المشهورين. والمعروفين
بالنباة والذكاء الله المستعان جزاكم الله خيرا يا شيخ ما شاء الله - 00:37:49

الحمد لله يقول اذا صليتما في رحالكما ثم اتيتما الى المسجد فصليا معهم فانها لكما نافلة تيشيرت - 00:38:19